عناصر المحاضرة:

1-النشأة والتطور التاريخي للتوجيه المدرسي والمهني في المجتمع الغربي.

1-1-مرحلة التركيز على التوجيه المهني.

1-2- مرحلة التركيز على التوجيه المدرسي.

1-3-. مرحلة التركيز على حركة القياس النفسي.

1-4- مرحلة التركيز على التوافق والصحة النفسية.

2- النشأة والتطور التاريخي للتوجيه المدرسي والمهني في المجتمع العربي.

3- النشأة والتطور التاريخي للتوجيه المدرسي والمهني في الجزائر.

3-1- التوجيه المدرسي قبل الاستقلال.

3-2- التوجيه المدرسي بعد الاستقلال.

3-2-1- المرحلة الأولى: تمتد من الاستقلال سنة 1962 الى غاية 1974/1973

3-2-2- المرحلة الثانية: وتمتد من 1975/1974 الى 1991/1990

3-2-3- المرحلة الثالثة: وتمتد من سنة 1991/1990 الى يومنا هذا

4-**مبادئ ونصوص التوجيه المدرسي في الجزائر.**

1-النشأة والتطور التاريخي للتوجيه المدرسي والمهني في المجتمع الغربي.

لقد بدأت حركة التوجيه والإرشاد سنة 1898 على يد **جيسي ديفس** الذي عمل كمرشد في مدرسة ثانوية **"دتروين"** المركزية في ولاية **"مشجن"** لمدة عشر سنوات كان خلالها يساعد الطلاب على مشاكلهم التعليمية والمهنية. أما في سنة 1899، فقد ألقى رئيس جامعة **شيكاغو "وليم هاربد"** خطابا حث فيها على التعليم الفردي وفي سنة 1906 ألف **"ألي"** كتيبا بعنوان أختر مهنتك وفي سنة 1908 أصبح **فرانك بارسونز** أول مسؤول وموجه في أول مكتب أسس للتوجيه المهني في مدينة **بوسطن**. وأدخل هذا النشاط إلى المدارس العامة، وأبرز أهميتها في اختيار المهنة بحيث يتوصل العميل إلى الإختيار الملائم له بعد أن يتعرف على قدراته واستعداداته، وذلك عن طريق فحوص الذكاء وتحليلها. هذا وقد أعطى **"بارسونز"** الإرشاد المهني أهمية اجتماعية وحث على الإرشاد الفردي. ثم جاءت الحربان العالميتان الأولى والثانية ورفعتا درجة الاقتناع بأهمية الإرشاد، فتطور وزاد الإقبال على استعماله خاصة وقد بدأت تظهر الاضطرابات النفسية نتيجة الحرب، مما أدى إلى استعمال طريقة جديدة **(العبيدي، العبيدي، 2010، ص 10)**. هذا وقد مر التوجيه المدرسي والمهني بعدة مراحل تمثلت في الآتي:

1-1-مرحلة التركيز على التوجيه المهني: ظهرت هذه المرحلة خلال الكساد الاقتصادي، حيث كان التوجيه يهتم بجمع المعلومات عن الفرد، وعن المهنة والتوفيق بينهما أي وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، حيث ظهرت أول حركة للتوجيه المهني على يد **(فرانك بارسونز)** الذي أسس مكتبا للتوجيه المهني عام **1908** في بوسطن بأمريكا، وفي عام **1909** كتب أول كتاب في التوجيه المهني تحت عنوان "إختيار مهنة." **(زيرق، 2018، ص 63)**.

حيث حدد بارسونز مبدأين للتوجيه هما:

أ-دراسة الفرد ومعرفة قدراته واستعداداته وميوله.

ب-مد الفرد بالمعلومات الكافية عن المهن المختلفة والحرف وما تتطلبه من قدرات واستعدادات وميول حتى يتمكن من اختيار المهنة أو الحرفة التي تلائمه **(الأعور، 2005، ص 50)**.

وعليه نستنتج أن التوجيه المهني على كان يدور حول إيجاد الوسائل التي يمكن بها وضع الشخص المناسب في المهنة المناسبة في تلك الفترة من خلال جمع المعلومات عن الفرد وعن المهنة والتوفيق بينهما، وهو ما أدى إلى استخدام الوسائل والأساليب السيكولوجية كالمقابلة والاختبارات على الأفراد وتحليل نتائجها وهذا ما كان له الأثر الإيجابي في نشأة التوجيه.

1-2- مرحلة التركيز على التوجيه المدرسي:

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين شهدت مشكلة التخلف الدراسي والضعف العقلي انتباه علماء النفس مما جعلهم يتوافدون على دراستها. ففي فرنسا أنشأ **ألفريد بينيه** Binet سنة 1905 أول اختبار ذكاء في العالم، وتمت محاولات لدراسة التخلف الدراسي والضعف العقلي وبدأ بعض الجهد في التعليم وتوجيه وإرشاد هاتين الفئتين من الأفراد. وفي سنة 1923 نظم مجلس التربية الأمريكي American Council on Education للدراسات في ميدان الخدمات الشخصية للطلبة Student Personnel Work، واتجه الاهتمام إلى فئات أخرى من التلاميذ المعوقين وذوي الحاجات الخاصة، وزاد التوسع والاهتمام بالمناهج وتخطيط المستقبل التربوي بالنسبة للتلاميذ العاديين **(زهران، 1998، ص 44)**.

ويشير **(حسين، 2004)** بأن كيلي يعتبر **1941 (K.، Truman)** أول من وصف التوجيه المدرسي في رسالته للدكتوراه بأنه (نشاط تربوي يهدف إلى مساعدة التلاميذ على اختيار المقررات الدراسية وعلى التكيف مع المشكلات الدراسية، وتصنيف التلاميذ في المدارس في ضوء قدراتهم واستعداداتهم **(أبو يوسف، 2008، ص 19)**.

1-3- مرحلة التركيز على حركة القياس النفسي: من العوامل التي ساعدت على نمو وتطور التوجيه المدرسي والمهني هو تطور حركة القياس النفسي. ومن العوامل التي أدت إلى نشأة القياس النفسي هي الحاجة إلى وجود وسيلة للكشف عن ضعاف العقول في القرن التاسع عشر، ولقد شهد هذا القرن اهتمامًا واضحًا بالمتخلفين عقليًا. ففي الثلاثينيات بدأت تظهر اختبارات ومقاييس عديدة وزادت حركة القياس النفسي نشاطًا، وفي الأربعينات ظهرت اختبارات ومقاييس خاصة للإرشاد النفسي. وكان (سترونج) من أوائل الذين أسهموا في هذا المجال، فأنشأ في عام (1943) اختبار الميول المهنية للرجال والنساء. وبعد الحرب العالمية الأولى ظهرت العديد من الاختبارات والمقاييس وتأسست مؤسسات للاختبارات والمقاييس لإنشاء وإعداد اختبارات ومقاييس الذكاء والتحصيل والميول والتوافق، وإعداد الأجهزة والاختبارات العملية، ثم اتسع مجال القياس بعد ذلك في دراسة الذكاء والقدرات العقلية حيث ظهرت اختبارات الذكاء الجماعية بسبب الحرب العالمية الأولى **((أبو يوسف، 2008، ص 19/ زهران، 1998، ص 44)**.

1-4-مرحلة التركيز على التوافق والصحة النفسية: ما إنفكت حركة التوجيه تتطور فمن الوسط المدرسي والمهني إمتددت لتشمل شخصية المتعلم بكاملها. فقد أصبح التوجيه منصبا حول الشخصية السوية وتحقيق التوافق بكل مظاهره ومن العوامل التي ساهمت في ظهور هذه المرحلة:

-حركة الصحة النفسية التي عمت المصحات.

- ظهور مدرسة التحليل النفسي وانتشار أفكارها على **يد سيغموند فرويد (S.Freud)**.

-مشكلات سوء التكيف لدى التلاميذ وتعديل سلوكهم **(زيرق، 2018، ص 63)**.

أي أن التوجيه المدرسي والمهني كان في بدايته مهنيا ثم مدرسيا ثم مدرسيا ومهنيا، يهدف أساسا إلى "إعلام الفرد، مساعدته على توضيح اهتماماته، وأن يتخذ بنفسه القرارات الخاصة به، بمعنى آخر تحضير الفرد إلى إيجاد طريقه الخاص بنفسه وذلك ببناء مشاريعه المدرسية والمهنية بل حتى الحياتية .

2- النشأة والتطور التاريخي للتوجيه المدرسي والمهني في المجتمع العربي

يعد ظهور التوجيه في الوطن العربي إلى أوائل الخمسينات، من هذا القرن عندما عاد فوج من أوائل المختصين في ميدان التوجيه من البلاد الأجنبية إلى بعض أقطار العالم العربي من أمثال مصر، سوريا لبنان، هذا إذا إستثنينا وجود بعض خدمات التوجيه التشخيصي أو النفسي التي كانت ولا زالت تقدم للجمهور منذ أمد بعيد **(بوسنة، 1998، ص 79)**.

ففي مصر بوشر بأعمال التوجيه المدرسي حوالي منتصف هذا القرن، في العيادة النفسية الملحقة بكلية التربية في جامعة القاهرة والتي إهتمت إهتماما كبيرا بمشكلات الأطفال وفي عام 1961 تقرر إنشاء مركز للتوجيه والإرشاد النفسي في المدارس ويقوم بذلك أخصائيون في الإرشاد والتوجيه المدرسي، وفي أوائل الستينات تم إدخال مادة التوجيه ضمن منهاج إعداد أساتذة التعليم الثانوي في جامعة لبنان، ثم أصبحت إحدى المواد التربوية الأساسية المطلوبة من كل من يعد نفسه للتعليم الثانوي. وفي الجمهورية التونسية أنشأت مراكز التوجيه النفسي والتربوي في المدارس تقدم خدماتها ضمن مختلف المراحل الدراسية الابتدائية حتى العليا وهناك دورات شهرية في التوجيه للمعلمين كما أن في وزارة التربية التونسية مصلحة للتوجيه الاجتماعي مهمتها السهر على حل المشكلات الاجتماعية لطلاب التعليم الثانوي. أما تجربة كل من الكويت قطر والإمارات فبدايتها كانت سنة 1970 بتأسيس مؤسسة مختصة، أطلق عليها المؤسسة العالمية للتشغيل والتدريب والتأهيل، حيث كانت معنية بتشغيل العمال وتدريبهم **(الأسدي، 1980، ص 39)**.

وكانت بدايات التوجيه والارشاد التربوي في المملكة العربية السعودية عام 1954 حيث قدم على شكل اشراف على النواحي الاجتماعية وعملية التكيف للحياة داخل المدرسة. أما في الأردن فقد تم ادخال الارشاد والتوجيه في بداية السبعينات حيث تم انشاء مراكز في مدارس عمان ارتفع عددها الى (54) مركزا عام 1978/1977، وفي العراق بدأ تطبيق الارشاد التربوي في المدارس الثانوية في بغداد عام 1979/1978 م وذلك من خلال تعيين مرشد تربوي من حملة البكالوريوس في التربية وعلم النفس **(الساعدي، الشمري، 2007، ص ص 207)**.

3- النشأة والتطور التاريخي للتوجيه المدرسي والمهني في الجزائر.

3-1- التوجيه المدرسي قبل الاستقلال.:

يعتبر التوجيه المدرسي مهمة تربوية حديثة في مختلف النظم التربوية، وتجربة الجزائر في مجال التوجيه حديثة نتيجة الظروف التي مرت بها أثناء الاحتلال. وتعود فكرة التوجيه المدرسي و المهني في الجزائر إلى فترة ما قبل الاستقلال، أين كان التوجيه مهنيا، حسب ما ورد في المرسوم 22 فيفري 1938 متضمنا هيكلة مصالح التوجيه المهني، و إجبار كل عماله على تأسيس مركز للتوجيه المهني في مقر المدينة الأكثر سكانا، وكانت المهمة الرئيسية لمركز التوجيه المهني في فحص الشباب الذي تتراوح أعمارهم بين 14 و 17 سنة للدخول إلى الحياة العملية و خاصة في الميدان التجاري. غير أن هذه المهمة المحدودة لم تدم طويلا ولم تبق مقتصرة على الجانب المهني، وذلك للتغيرات الكبيرة التي طرأت على جميع المستويات السياسية، الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بديموقراطية التعليم، وتحديد الإجبارية للتعليم الأساسي، حيث أصبح التوجيه متواجدا في القطاع التربوي، ففي سنة 1959 أصبح التوجيه مدرسيا ومهنيا في نفس الوقت **(حمو، 2012، ص 20)**.

3-2- التوجيه المدرسي بعد الاستقلال:

انطلق التوجيه المدرسي والمهني في الجزائر ضعيف البنية، وقد مرت التجربة الجزائرية في التوجيه بعد الاستقلال **بثلاث مراحل هي:**

3-2-1-المرحلة الأولى: تمتد من الاستقلال سنة 1962 الى غاية 1974/1973 حيث تميزت هذه الفترة بتخرج أول دفعة جزائرية من حملة دبلوم دولة مستشار في التوجيه المدرسي والمهني، تضم 10 مستشارين كما تميزت باستخدام أول مرسوم جزائري ينص على استحداث دبلوم دولة جزائري لمستشاري التوجيه المدرسي والمهني وهو مرسوم رقم 66-241 المؤرخ في 05 أوت 1966، هذا من الناحية التشريعية أما من حيث الجانب الأكاديمي العلمي فقد أقيم أول ملتقى حول التوجيه المدرسي والمهني في الجزائر سنة 1968، تلاه ملتقى آخر سنة 1971 عكف فيه المختصون على دراسة الروائز النفسية والتقنية، أما الفلسفة التي انتهجت في هذه المرحلة فكانت تنطلق من كون فعل التوجيه كان متمركزا على الفرد نفسه (التلاميذ المتمدرسين)، حيث كان الاهتمام منصبا حول كيفية بناء ارشادات توجيه مدرسي ومهني قائمة على تنبؤات فردية **(زروقي، 2004، ص ص 69-70).**

3-2-2-المرحلة الثانية: وتمتد من 1975/1974 الى 1991/1990 حيث تميزت هذه المرحلة بزيادة الطلب الاجتماعي على خدمة التربية والتعليم مما تطلب توسعا في الهرم التعليمي بنيويا و وظيفيا، كما تطلب مقابل ذلك عدة إجراءات تنظيمية و قانونية لتنظيم هذه المرحلة مما انعكس على فعل التوجيه المدرسي الذي عرف تغيرات هيكلية ووظيفية حيث " انتقل من مجال الفحوص **الفردية** إلى مجال الإعلام **الجماعي** والتوجيه **الكمي** وفقا للأهداف المحددة مسبقا في الخريطة المدرسية والمستقاة هي الأخرى من الأهداف الكمية لمختلف المخططات التنموية، وفي هذه المرحلة لما بدأت المعايير ومقاييس التوجيه تختلف حسب الخريطة المدرسية والمخططات الإنمائية وكذا معدلات القبول في المراحل اللاحقة بدأ التوجيه ينحرف عن وظيفته التي تهدف إلى مساعدة التلميذ على اختيار مستقبله الدراسي والمهني حسب رغبته وأصبحت وظيفة التوجيه وظيفة انتقائية حيث ينتقى التلاميذ حسب معدلاتهم وحسب الخريطة المدرسية للمقاطعة التربوية، فنتج عن هذه العملية مجرد توزيع لمجموعات التلاميذ على مختلف التخصصات والشعب المتوفرة حسب كل مقاطعة لملء التخصصات الشاغرة حتى على حساب رغبة التلميذ الأمر الذي يتعارض وديمقراطية التعليم، غير أن أكبر ما ميز هذه المرحلة هو استحداث منصب مستشار التوجيه المدرسي، مما قد يبرر حداثة تجربة عملية التوجيه المدرسي **(زروقي، 2014، ص 212).**

3-2-3- المرحلة الثالثة: وتمتد من سنة 1991/1990 الى يومنا هذا، تميزت حسب ذات المرجع بتراجع الاعتبارات الكمية مقابل مراعاة الاعتبارات النوعية وتتم بالعودة التدريجية إلى المهام الأصلية للتوجيه المدرسي والمهني إلا أن ذلك قد ينطبق على نصوص التوجيه ومراسيمه التنفيذية التي ظهرت خلال هذه الفترة أكثر مما قد ينطبق على التوجيه المدرسي كفعل و ممارسة وظيفية على مستوى المدرسة وكذا المحيط المدرسي، وهذا ما يمكن ملاحظته على مستوى القوانين و النصوص من خلال ما سيتقدم عرضه من نصوص التوجيه في الجزائر التي سنها المشرع في التربية والتعليم منذ الاستقلال إلى اليوم **(زروقي، 2004، ص 71).**

3- مبادئ ونصوص التوجيه المدرسي في الجزائر:

لقد جاءت أمرية 16 أفريل 1976 لتنظيم عملية التربية والتكوين في الجزائر واعتبرت التوجيه جزء لا يتجزأ من المنظومة التربوية وتتجلى أهداف التوجيه المدرسي والمهني ضمن هذه الأمرية من خلال المواد التالية:

- **المادة 61:** " إن مهمة التوجيه المدرسي والمهني هي تكييف النشاط التربوي وفقا:

* القدرات الفردية للتلاميذ * متطلبات التخطيط المدرسي * حاجات النشاط الوطني.

ويرتبط التوجيه المدرسي بمسيرة الدراسة في مختلف مراحل التربية والتكوين "

- **المادة 62:** " إن التوجيه المدرسي والمهني يهدف إلى ضبط الإجراءات التي يتم بها فحص مؤهلات التلاميذ لمعرفتهم ".

- **المادة 63:** " تساهم مؤسسات التوجيه المدرسي والمهني بالاتصال مع مؤسسات البحث التربوي في أعمال البحث والتجربة والتقييم حول نجاعة الطرق التربوية واستعمال وسائل التعليم وملائمة البرامج وطرق الإختبار.

- **المادة 64:** "يهدف التوجيه المدرسي والمهني إلى: - تنظيم حصص إعلامية حول المنطلقات الدراسية والمهنية وكذا الفحوص السيكولوجية والمقابلات التي تسمح باكتشاف مؤهلات التلميذ - متابعة تطور التلاميذ خلال دراستهم - إقتراح طرق لتوجيه التلاميذ واستدراكهم - المساهمة في إدماج التلاميذ في الوسط المهني."

تجدر الإشارة أن أمرية 16 أفريل 1976 لا تزال سارية المفعول إلا أن مناشير وزارية عديدة صدرت منذ 1991 جاءت لتعدل تدريجيا إنحراف مهام التوجيه عن مسارها حيث جاء في المنشور الوزاري الصادر بتاريخ 18 /09/ 1991 المتعلق بتعيين مستشاري التوجيه في الثانويات " إن تقويم ممارسات التوجيه المدرسي و المهني تبرز ضرورة إعادة النظر في مفهوم التوجيه و أساليبه للخروج به من حقل التسيير الإداري للمسار الدراسي للتلاميذ إلى مجال المتابعة النفسية و التربوية و الإسهام الفعلي في رفع مستوى الأداء التربوي للمؤسسات التعليمية و الأداءات الفردية للتلاميذ ." وفي إطار هذه الطرح أسند هذا المنشور المهام التالية للتوجيه المدرسي والمهني:

* التعرف على التلاميذ وطموحاتهم.
* تقويم استعداداتهم ونتائجهم التربوية.
* تطوير قنوات التواصل الاجتماعي والتربوي داخل المؤسسة التربوية وخارجها.
* المساهمة في تسيير المسار التربوي للتلاميذ وإرشادهم." **(فنطازي، لوكيا، 2011، ص ص 96-97).**